COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم وأثره في توجيه السلوك الإنساني

إعداد

منال داهايي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يونيو ٢٠١٣م

خلاصة البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان النشأة التاريخية للإعجاز التأثيري وخطوات التأثر بالقرآن الكريم. ثم بيان أثر الإعجاز التأثيري على سلوكيات الفرد من الناحية الروحية والأخلاقية والاجتماعية والتي تؤثر في تحسين أخلاقهم. كما تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير القرآن على تعزيز الأمن الأسري فأظهرت ذلك من ناحية علاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الأبناء بالآباء كما أوضحها القرآن الكريم. كما تناول البحث بيان تأثير الإعجاز على تقوية الروابط الاجتماعية وذلك من خلال التفاهم مع الجيران، والعلاقة الحميدة مع الأرحام والوفاء النبيل للوطن. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك من خلال الاعتماد على كتب التفاسير وتحليل آرائهم بالإعجاز التأثيري، وربطها من ناحية تأثيرها على السلوك الإنساني. وكان من النتائج الهامة في هذه الدراسة: أن الإعجاز التأثيري من أهم أنواع الإعجاز القرآني لأنه يؤثر على نفسية الإنسان وسلوكه بشكل إيجابي سواءً كان مؤمناً أم كافراً. وأنه كلما تمسك الإنسان بالقرآن وتعاليمه وتأثر بها، فإنه تستقيم أخلاقه ويكون له عوناً في تنمية حياته الفردية، وتعزيز أمن أسرته وتقوية روابطه الاجتماعية مع الآخرين، وبهذا الإعجاز يكون له أثرٌ مستمر على نفسية المؤمن، فيقوى فداؤه لوطنه وينمو فيه حب الغالي والنفيس، وبذلك تهنأ حياته الدنيوية والأخروية.

ABSTRACT

The dissertation aims to examine the historical development of miracles and their effects in the Holy Qur'an. This is followed by the discussion on the impact of such miracles on people's behaviour in building good habits. This dissertation has also included the Qur'anic advice on family protection, which comes through the relationship between husband and wife, as well as children and parents. It also includes the effect of such miracles in strengthening social relations through on understanding between neighbours, good relationship with siblings and good submission to the society and the country at large. The dissertation relied on both qualitative and quantitative research methods. It relied on *Tafsir* books by examining the views of respective *ulama* on the issue and how such views have directly affected people's behaviour. One of the most significant results of this dissertation is that the miracle impact is very important due to its direct relation to the behaviour of human beings, for both believers and non-believers. Whenever a person relies on the Holy Qur'an and its teachings he will be of sound behaviour and morality and will help him to build his private life, protect his family and his relationship with others. The impact of this miracle will be continuous on a believer, will strengthen his loyalty to his country and will provide success in this world and the hereafter.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion, it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

…….
Radwan Jamal Elatrash
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion, it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……..
Raudatul Firdaus binti
Fatah Yasin
Examiner

This dissertation was submitted to the department of Quran & Sunnah Studies and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

…….
Mohd Shah Jani
Head, Department of
Quran and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……..
Mahmood Zuhdi Abd.Majid
Dean, Kulliyah of Islamic
Revealed Knowledge and
Human Sciencs

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation except where otherwise stated. I also declare that it not been previously or concurrently submitted as whole for any other degree at International Islamic University Malaysia (IIUM) or other institution.

Manal Dahayee

Signature…… Date……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٣م محفوظة لـــ: منال داهابي

الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم وأثره في توجيه السلوك الإنساني

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو الكترونية أو غيرها)، بما في ذلك من الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات التالية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور. إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- ستزود الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغيير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحثة لغرض الحصول على موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانها البريدي أو الالكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم تستجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليها، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: منال داهابي

التوقيع ..... التاريخ .....

إلى من علماني أن بلوغ الأهداف، لا تنال إلا بالصبر والإصرار "والدي العزيزين"

أطال الله بقائهما وجعلهما من أهل الجنة

إلى من سار معي نحو النور بلا كلل أو فتور

زوجي حفظه الله وسدد خطاه

إلى أبنائي قرة عيني علياء، عمار وعبير

حفظهم الله بحفظه

إلى إخوتي الأعزاء من أمدوني بروح الصبر والوفاء

إلى شيوخي وأساتذتي الفضلاء الذين بذلوا أوقاتهم في تعليمي وتوجيهي

إلى كل من أسدى إلي معروفاً، أو دعا لي بظهر الغيب

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

اعترافاً وتقديراً لأهل الفضل أتوجه بجزيل الشكر والثناء لسعادة الدكتور/ **رضوان جمال الأطرش** التي سعدت بتكرمه بالإشراف على هذه الرسالة، ورعايته الكريمة واهتمامه، وما قدمه لي من توجيهاته وملاحظاته القيمة بكل صبر ودماثة خلق، التي كان لها أثراً في وصول البحث إلى ما وصل إليه. سالكاً شتى السبل لمساعدتي، سائلاً المولى ﷻ أن يحفظه ويجزل ثوابه فجزاه الله عني خير الجزاء. والشكر موصول لسعادة الدكتورة/ روضة الفردوس التي تكرمت بامتحان هذه الرسالة، والتي استفدت من ملاحظاتها وتوجيهاتها السديدة، ومن حسن تعاملها وطيب أخلاقها فجزاهم الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لي ولغيري من طلبة العلم مواصلة الدراسة، والاقتطاف من ثمارها، فاتحةً أبوابها لكل راغب في العلم أسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيها وفي القائمين عليها.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لقسم القرآن والسنة الذي أسهم في مساعدتي لإخراج الرسالة بهذه الصورة، والشكر موصول لسعادة الدكتور محمد شاه جاني، بارك الله فيه وفي جهوده. وأيضاً أشكر عمادة الدراسات العليا في الجامعة، التي تسعى دوماً في مساعدة طلبة الدراسات العليا، فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أزجي أسمى آيات شكري وعرفاني لكل من مد يد العون والمساعدة طوال مسيرة البحث العلمي والكتابة من الأساتذة الفضلاء، والأخوة والزملاء، وإلى كل من ساند أو ساعد ولو بالدعاء، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء، وأسأله ﷻ أن يتم علينا نعمه ظاهرةً وباطنة، ويجعلنا من الحامدين والشاكرين عليها.

محتويات البحث

خلاصة البحث .....ب

خلاصة البحث باللغة الإنجليزية .....ج

صفحة القبول..... د

صفحة الإقرار..... هـ

الإقرار بحقوق الطبع.....و

الإهداء .....ز

شكر وتقدير.....ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

مقدمة ١

أهمية الموضوع وسبب اختياره ٤

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٥

حدود البحث ٦

الدراسات السابقة ٦

منهج الدراسة ٨

هيكل البحث ٩

الفصل الثاني: التعريف بالإعجاز التأثيري ونشأته التاريخية ١١

المبحث الأول: تعريف الإعجاز التأثيري لغةً واصطلاحاً ١١
المبحث الثاني: النشأة التاريخية للإعجاز التأثيري ١٩
المبحث الثالث: خطوات التأثر بالقرآن الكريم ٣٣

الفصل الثالث: أثر الإعجاز التأثيري على سلوك الفرد ٤٣
المبحث الأول: الإعجاز التأثيري والتربية الروحية ٤٣
المبحث الثاني: أثر الإعجاز التأثيري على تحسين الأخلاق ٥٨
المبحث الثالث: الإعجاز التأثيري والسلوك الاجتماعي ٦٤

الفصل الرابع: تأثير القرآن على تعزيز الأمن الأسري ٧٢
المبحث الأول: التواد والتراحم بين الزوجين ٧٤
المبحث الثاني: التواصل القيمي بين الأبناء والآباء ٨٧
المبحث الثالث: فهم الطبائع وتوحيد الأهداف ١٠٤

الفصل الخامس: تأثير القرآن على تقوية الترابط المجتمعي ١١٢
المبحث الأول: التفاهم الاجتماعي مع الجيران ١١٢
المبحث الثاني: تقوية صلة الأرحام ١٢٥
المبحث الثالث: تنمية الوفاء للوطن ١٤١

الخاتمة ونتائج البحث ١٦٥
التوصيات والاقتراحات ١٦٧
قائمة المصادر والمراجع ١٦٨

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فإن القرآن الكريم رسالة الله الخاتم للإنسانية جميعاً، ولذلك كان معجزاً بكل شيء في أسلوبه ونظمه. بل إن إعجازه يفوق كل التصورات، وذلك في الجانب التشريعي واللفظي، اللغوي والتأثيري، العلمي والغيبِي. وكان كتاباً لا تنقضي عجائبه، لما أنزل الله فيه من جميع الخيرات لكل الأزمان والأوقات.

ومن جهة أخرى فقد تعددت الدراسات والأبحاث حول وجوه الإعجاز القرآني، وكان منها الإعجاز التأثيري الذي يعدّ وجهاً من أبلغ وجوه الإعجاز، لما له من الأثر البالغ الذي يتركه في النفس الإنسانية. فالقرآن العظيم يترك أثراً على قارئه ومستمعه سواء كان مسلماً أو كافراً، حيث يبدأ التأثير على نفسه وعقله، الأمر الذي يؤدي إلى تغيير في السلوك والتصرفات. ويقصد بتأثير القرآن على السلوك الإنساني أن يكون مصدر تحسين أخلاقه وأعماله نابعا من القرآن سواءاً كان ذلك مع ربه أو نفسه أو مع المجتمع من حوله.

ولهذا فقد طلب رب العالمين من المسلمين أن يُسمعوا الكافرين القرآن الكريم، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة:٦]، وكانت هذه هي البداية الحقيقية لنشأة الإعجاز التأثيري. يقول سيد قطب رحمه الله: "إن هذا يعني أن الإسلام حريص على كل قلب بشري أن يهتدي وأن يثوب؛ وأن المشركين الذين يطلبون الجوار والأمان في دار الإسلام يجب أن يعطوا الجوار والأمان؛ ذلك أنه في هذه الحالة آمن حربهم وتجمعهم وتألبهم عليه؛ فلا ضير من إعطائهم فرصة سماع القرآن ومعرفة هذا الدين؛ لعل قلوبهم تتفتح وتتلقى وتستجيب. حتى إذا لم تستجيب

فقد أوجب الله لهم على أهل دار الإسلام أن يحرسوهم بعد إخراجهم حتى يصلوا إلى بلد يأمنون فيه على أنفسهم"[1].

وللأسف فإن بعضاً من الناس في هذا الزمن تخلوا عن القرآن وقراءته ودراسته، وتاهوا في دركات الفساد والظلام، فأثر ذلك على سوء أخلاقهم، ولربما كان كذلك بسبب عدم معرفتهم بفضائل وقوة تأثيره على النفوس، إذ إن آياته القرآنية تحتوي على عجائب، وتترك آثارها على النفس حين سماعها.

فالإعجاز التأثيري هو"عبارة عن حالة من الإعجاب الشديد بالقرآن وأساليبه وألفاظه ومعانيه ونظمه، تؤثر على مشاعر الإنسان (المؤمن والكافر) فيتفاعل معه، حتى لا يستطيع مقاومته، فتظهر آثاره على جلده ولسانه وقلبه وعقله وعينيه، ويخشع قلبه نتيجة لذلك، ولربما تبكي عيناه"[2]. فلماذا كان تأثير القرآن على الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم تأثيراً واضحاً، في حين قلَّ التأثر بالقرآن في هذا الزمان للغفلة، وضياع كثير من الشباب والشابات في متاهات الشهوات، وانغماسهم في المعاصي والملذات، وسوء التصرفات والسلوكيات. ولقد ورد أن النبي ﷺ كان يتأثر بسماع القرآن الكريم، فقد ورد أنه طلب من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن. روى الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي». قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء: ٤١] قال: «أمسك». فإذا عيناه تذرفان»[3].

---

١ سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن** (بيروت-القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ)، ج٣، ص ١٦٠١.

٢ رضوان جمال الأطرش، **رسالة في الإعجاز القرآني** (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣١٢.

٣ محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾، ج٦، ص٤٥، رقم٤٥٨٣.

ولقد كان القرآن شديد التأثير على الصحابة الكرام، وكان يظهر ذلك من خلال البكاء الشديد وشدة الالتزام وحسن الخلق.

ولقد وصف الله عباده المؤمنين أنهم إذا سمعوا آياته القرآنية كانوا يخرون سجداً وبكياً، قال ﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٩]. يقول سيد قطب رحمه الله: "وهو مشهد موح يلمس الوجدان، مشهد الذين أوتوا العلم من قبله، وهم يسمعون القرآن فيخشعون، إنهم لا يتمالكون أنفسهم فهم لا يسجدون ولكن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ [الإسراء:١٠٧]، ثم تنطق ألسنتهم بما خالج مشاعرهم من إحساس بعظمة الله وصدق وعده: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨]، ويغلبهم التأثر فلا تكفي الألفاظ في تصوير ما يجيش في صدورهم منه، فإذا الدموع تنطلق معبرة عن ذلك التأثر الغامر الذي لا تصوره الألفاظ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٩] فوق ما استقبلوه به من خشوع، فهو مشهد مصور لحالة شعورية غامرة يرسم تأثير هذا القرآن في القلوب المتفتحة لاستقبال فيضه"[٤].

ولهذا ارتأت الباحثة أن تحاول مع قلة علمها الخوض في معاني الإعجاز التأثيري للقرآن، وكشف كنوزه وجواهره ببيان تأثير القرآن على سلوك الإنسان، وكيف بنى القرآن أمماً وحضارات بحسن أخلاقهم. كما تود أن تبحث في تأثيره في بناء الأسرة والمجتمع؛ لأن إعجاز القرآن ليس فصاحةً وبياناً فقط، وإنما يكمن إعجازه في تأثيره على النفوس والعقول والسلوكيات؛ لأن القرآن هو الملجأ الأول والأخير لما نعانيه اليوم في مجتمعاتنا وأسرنا. أسأل المولى ﷻ الإخلاص في القول والعمل والعون والسداد إنه سميع مجيب.

---

٤ سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٥٤.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

لقد أثرت فينا معطيات الحياة الجديدة بكل ما جاء فيها من تكنولوجيا وتقدم، حتى صارت المجتمعات البشرية تعيش في قرية كبيرة، تتقاسم الهموم والأفراح، وتتأثر وتؤثر، وكان حظنا في التأثيرِ كبيراً جداً؛ لأننا مغلوبون على أمرنا، ولأننا الطرف الأضعف، والضعيف دائماً تابعٌ للقوي. من هنا صار علينا أن نتمسك بالقرآن، وأن نعود إليه وإلى منهجه، وآن لنا أن نستفيد من إعجاز القرآن في نفوسنا، وأن نأخذ به كما أخذ به السابقون لتتحسن سلوكياتنا وأخلاقنا.

ويأتي اختيار الباحثة للموضوع لما رأت فيه من الحاجة الملحة، ومن المعاناة العظيمة التي يشعر بها الكثير من الناس من الفراغ وعدم الانضباط في السلوك والأخلاق، والبعد الشاسع عن المنهج الرباني والسلوك القرآني، وشكوى كثير من الناس في هذا الزمن من الناحية النفسية، فقد تعقدت الحياة: فالحياة والحضارة فرضت على الناس مظاهر حياتية جديدة أرادوا أن يسعدوا بها، فازداد شقاؤهم وعناؤهم، وضاقت بهم الحياة. ويمكن لنا أن نلمس ظواهر هذا الضيق فيما يحصل الآن بين الناس من الحسد والبغض والغيبة والنميمة، والكذب والغش والقسوة والظلم والغضب، إلى أن بلغ الأمر ببعضهم إلى الانتحار، ناهيك عن الأخلاقيات السيئة والسلوكيات الغريبة عن ثقافتنا الإسلامية المنتشرة بين شباب أمتنا المسلمة.

مشكلة البحث

إن القرآن الكريم هو الرسالة الخالدة التي أنزلها الله تعالى على عباده المؤمنين، وجعل فيها سِرَّ بقائها وخلودها. وضمن فيها من الإعجاز ما حيّر العقول وأذهلها، فكان لكل جيل نصيبه من هذا الزادِ العظيم، فالصحابة عاشوا مع القرآن فأثر في أخلاقهم وسلوكهم فصاروا بحق مصاحف تمشي على الأرض، ولقد بلغوا من شدة التأثر به أنَّ أحدهم ليسمع آية من القرآن الكريم فيحزن ثم يمرض لأيام، ويعوده الناس لذلك ولا يدري الناس ما

مرضه[٥]. والغريب أن كثيراً من الناس اليوم يقرؤون القرآن ولا يتأثرون بآياته، ولربما دلّ على ذلك قسوة القلب وقلة التَّدبر والتَّفهم، ويمكن تفسير السلوكيات المنحرفة التي نراها في واقعنا لكثير من الناس، إلى عدم الوعي بالإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، ثم ناهيك أيضاً عن قلة الدراسات ذات الصلة لهذا الموضوع.

أسئلة البحث

هذا البحث يتعلق بأثر القرآن الكريم في بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وهذا يستلزم منا الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما تعريف الإعجاز التأثيري؟ وما المقصود بسلوك الإنسان؟
٢. ما مراحل نشأة وتطور الإعجاز التأثيري في القرآن، وأنواع الإعجاز فيه؟
٣. ما مدى تأثير القرآن على سلوك الفرد الاجتماعي والروحي والأخلاقي؟
٤. ما مدى تأثير القرآن في تعزيز الأمن الأسري؟
٥. ما مدى تأثير القرآن على تقوية الترابط المجتمعي؟

أهداف البحث

١. التعريف بمصطلح الإعجاز التأثيري والسلوك الإنساني.
٢. كشف المراحل التاريخية لنشأة وتطور هذا المصطلح في علم الإعجاز القرآني وأنواعه.
٣. بيان أوجه تأثير القرآن على سلوك الفرد الاجتماعي والروحي والأخلاقي.
٤. بيان مدى تأثير القرآن في تعزيز الأمن الأسري.
٥. إظهار أثر القرآن الكريم في تقوية الروابط المجتمعية.

---

٥ انظر: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (بيروت: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٥١. ولمزيد من المعلومات ينظر إلى أنس أحمد كرزون، **صحابة رسول الله ﷺ وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به** (القاهرة: دار السلام، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

حدود البحث

تدور حدود هذا البحث حول الإعجاز التأثيري في القرآن، وبيان مدى أثره في بناء السلوك الإنساني الإيجابي الاجتماعي للفرد، وتقوية سلوكياته الاجتماعية وتربيته الروحية والخلقية، كما يتحدد هذا البحث ببيان تأثير القرآن على تعزيز الأمن الأسري والروابط الاجتماعية.

دراسات السابقة

لاشك أن دراسة السلوك والأخلاق من خلال إعجازه التأثيري شيقة ومفيدة للغاية، حيث أننا وجدنا العلماء قديماً وحديثاً قد اهتموا به، ووقفوا عند الآيات القرآنية المتعلقة بالسلوك، وأمعنوا النظر فيها، وشرحوها لنا شرحاً مستفيضاً، وبخاصة علماء التفسير وعلماء الحديث ومن بعدهم، فمن ضمن هذه الكتب:

إعجاز القرآن العظيم، للدكتور حكمت الحريري[٦]

عقد المؤلف فيه فصلاً عن الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، وكان بعنوان: إعجاز القرآن في التأثير على النفوس. تحدث الكاتب خلاله عن عدد من الآيات المتعلقة بتأثير القرآن على النفوس، ثم ذكر أمثلةً على تأثير القرآن في النفوس، وعلى رأسها قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم بين موقف النجاشي وأساقفته حين سمعوا القرآن، ثم ذكر تأثير القرآن على الجن. والجديد في بحثي أنه يتحدث بشكل أشمل عن تأثير القرآن على سلوكيات الإنسان.

نظرات في القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي رحمه الله[٧]

لقد أفرد الشيخ محمد الغزالي في كتابه هذا فصلاً كاملاً عن الإعجاز في القرآن، ورأى فيه أن الإعجاز يبرز من ثلاثة وجوه، وهي: "الإعجاز النفسي – أو التأثيري" وهذا يتمثل في أربع نقاط: ١) مكانة الإعجاز التأثيري ٢) تأثير القرآن في المؤمن والكافر ٣) ذكر وسائل

---

٦ حكمت الحريري، **إعجاز القرآن العظيم** (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٧ محمد الغزالي، **نظرات في القرآن** (القاهرة: نهضة مصر، ط٦، ٢٠٠٥).

تأثير القرآن ٤) موانع التأثر بالقرآن. وحديث الشيخ عن الإعجاز النفسي "التأثيري" أتى مرسلاً دالاً على سجيةِ مؤلفهِ،[٨] وقد أكدّ رحمه الله بأنّ هذا عام على المؤمن والكافر على حد سواء، لكن الشيخ رحمه الله لم يتناول في كتابه الحديث عن الإعجاز التأثري في كيفية بناء سلوك الإنسان وأخلاقه العالية.

رسالة في الإعجاز القرآني للدكتور رضوان جمال الأطرش[٩]

نوَّه الباحث في الفصل الأخير من هذه الدراسة بالإعجاز التأثيري والنفسي في القرآن، ذاكراً بعض النماذج التطبيقية لتأثير القرآن الكريم قديماً وحديثاً، سواءاً كان ذلك التأثير الإيجابي المفضي للإيمان، أو السلبي المفضي إلى التمرد والعناد. ثم قام الكاتب ببيان المقصود بالإعجاز التأثيري لغةً واصطلاحاً، وبيان مراحل نشأة الإعجاز التأثيري ومرحلة التأصيل العلمي، كما قام بوضع سبع خطوات للتأثر بالقرآن الكريم. أما من ناحية ذكره لبعض النماذج التطبيقية للتأثير المفضي إلى الإيمان فذكر منها قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ. ثم ذكر قصة أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق عند خروجهم بالليل لسماع الرسول ﷺ وهو يصلي بالليل، وتعتبر هذه من النماذج التطبيقية للتأثير المفضي إلى التمرد والعناد. ثم ذكر أيضاً تأثير القرآن على الجن. واستخلص الكاتب في نهاية هذا الفصل بأن أثر القرآن تنطق به آياته المباركة، وينطق به واقع الناس في كل وقت، وأننا نشاهد هذا الأثر في نفوس سامعيه وهو ما يسمى "بالإعجاز النفسي". والجديد في بحثي أنّي أردت أن أبينّ بشكل أوسع عن مدى تأثير القرآن على السلوك الإنساني.

---

٨ أطروحة علمية مقدمة إلى مؤتمر كلية الشريعة السابع جامعة الزرقاء الأهلية إعجاز القرآن الكريم، إعداد د.خالد محمد القضاة، الإعجاز التأثيري للقرآن، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة كلية الآداب قسم الشريعة والدراسات الإسلامية.

٩ رضوان جمال، **رسالة في الإعجاز القرآني** (تقدم بيانه).

القرآن والسلوك الإنساني للدكتور محمد بهائي سليم[١٠]

اتخذ المؤلف في هذا الكتاب منهجاً جديداً، حيث قام بالحديث عن جوانب السلوك الإنساني، حيث استرشد المؤلف بالمناسب من الآيات القرآنية. ففي الباب الأول تناول خلق الإنسان وطبيعته البشرية، أما الباب الثاني تحدث عن الإيمان بذكره موضع الإسلام من الأديان السماوية وعن الإيمان ومقوماته، وعن صفات المؤمن وسماته، وعن مراتب هذا الإيمان. أما الباب الثالث فقد كان حديثه عن الأخلاق في القرآن من ناحية علاقة القرآن بالسلوك الشخصي والاجتماعي والدولي والقتالي. أما الباب الرابع والأخير فتحدث فيه عن القرآن والسلوك العملي بتطرقه لعلوم القرآن والقصص القرآني، وعن القرآن والخلق. ولكن مع هذا كله فإن المؤلف لم يتوسع في الحديث عن الإعجاز التأثيري للقرآن، وأثر ذلك الإعجاز على السلوك الإنساني في حياة الفرد والمجتمع، ولكن الباحثة ستستفيد من هذا الكتاب في علاقة القرآن بالسلوك الشخصي والاجتماعي.

التأثر بالقرآن والعمل به أسبابه ومظاهره، للدكتور بدر بن ناصر البدر[١١]

وضع المؤلف في هذا الكتاب ستة مباحث رئيسية تحدث فيها عن أهمية التأثر بالقرآن والحث على تدبرها والإخلاص فيها. وبين أيضا أسباب ذلك التأثر وموانعها، والتحذير من الوقوع في الابتداع ومخالفة سنة الرسول ﷺ في التأثر بالقرآن. وذكر أيضا مظاهر تأثر الإنسان بالقرآن الكريم. فهذا الكتاب قد اجتهد فيه مؤلفه بتطرقه لجوانب عدة للتأثر بالقرآن والعمل به، إلا أن دراسته لم تستوعب الحديث عن مدى إعجاز هذا القرآن وتأثيره على السلوك الإنساني.

منهج الدراسة

ستعتمد الباحثة إن شاء الله في هذه الدراسة على المنهجين الآتيين:

---

١٠ محمد بهائي سليم، **القرآن الكريم والسلوك الإنساني** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت).

١١ بدر بن ناصر البدر، **التأثر بالقرآن والعمل به أسبابه ومظاهره** (الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

١. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع آراء العلماء في الإعجاز التأثيري واستقراء أهم معالم التأثير القرآني على السلوك الإنساني، كما سيتم الرجوع إلى كتب التفسير والإعجاز القديمة والحديثة.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: وذلك بتحليل أهم الأفكار وربطها بالمواضيع المختلفة التي لها علاقة بموضوع الإعجاز التأثيري، وكيفية تأثير القرآن على السلوك الإنساني.

هيكل البحث

الفصل الأول: خطة البحث

مقدمة البحث

أهمية الموضوع وسبب اختياره

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

حدود البحث

الدراسات السابقة

منهجية البحث

هيكل البحث

الفصل الثاني: التعريف بالإعجاز التأثيري ونشأته التاريخية

المبحث الأول: تعريف الإعجاز التأثيري لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: النشأة التاريخية للإعجاز التأثيري

المبحث الثالث: خطوات التأثر بالقرآن الكريم

الفصل الثالث: أثر الإعجاز التأثيري على سلوك الفرد

المبحث الأول: الإعجاز التأثيري والتربية الروحية

المبحث الثاني: أثر الإعجاز التأثيري على تحسين الأخلاق

المبحث الثالث: الإعجاز التأثيري والسلوك الاجتماعي

الفصل الرابع: تأثير القرآن على تعزيز الأمن الأسري
المبحث الأول: التواد والتراحم بين الزوجين
المبحث الثاني: التواصل القيمي بين الأبناء والآباء
المبحث الثالث: فهم الطبائع وتوحيد الأهداف
الفصل الخامس: تأثير القرآن على تقوية الترابط المجتمعي
المبحث الأول: التفاهم الاجتماعي مع الجيران
المبحث الثاني: تقوية صلة الأرحام
المبحث الثالث: تنمية الوفاء للوطن
الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات
المصادر والمراجع

الفصل الثاني
التعريف بالإعجاز التأثيري ونشأته التاريخية

المبحث الأول: تعريف الإعجاز التأثيري لغةً واصطلاحاً
المبحث الثاني: النشأة التاريخية للإعجاز التأثيري
المبحث الثالث: خطوات التأثر بالقرآن الكريم

تمهيد

تحتوي كلمة الإعجاز على عدة مصطلحات لغوية، نذكر منها في هذا الباب على معنى الإعجاز والمعجزة في القرآن، ومصطلح التأثير، وما المقصود بالإعجاز التأثيري في القرآن، وفيما يلي توضيح ذلك:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز التأثيري لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: معنى الإعجاز

أولاً: الإعجاز لغةً

المعنى الأول: أن الأصل الثلاثي لكلمة الإعجاز هو الفعل "عَجَزَ"، وعجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان. ومعنى العجز دل على معنيين: أحدهما على الضعف، عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف، والآخر على مؤخر الشيء.[1]

وفي لسان العرب قال ابن منظور: "أن العَجْزُ نقيض الحَزْم، أي عَجَزَ عن الأمر، وعَجَّزَ فلانٌ رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العَجْزِ"[2]. ولا يقال عَجِزَ الرجل

---

١ أحمد أبو الحسين بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٤، ص٢٣٢.

٢ محمد أبو الفضل بن مكرم ابن منظور الأفريقي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص٣٦٩.

إلاَّ إذا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهُ، لقوله تعالى: ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢] ، وأَعْجَزْتُ فلاناً إذا وجدته عاجِزاً.[٣]

المعنى الثاني: مؤخر الشيء، فالعجز جمعها أعجاز،[٤] وبه شبَّه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [سورة القمر: ٢٠]، والعَجْزُ أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة[٥]، قوله ﷻ: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ [المائدة: ٣١]. ومعجزة النبي ﷺ : هو ما أعجز به الخصم عند التحدي قوله تعالى: ﴿معاجزين﴾ [الحج: ٥١]، أي يعاجزون الأنبياء وأولياؤهم[٦].

والإعجاز: هو الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني[٧]

ثانياً: الإعجاز اصطلاحاً

أولاً نُعرِّف المعجزة اصطلاحاً: يقول السيوطي عن المعجزة: "اعلم أن المعجزة أمر خارقٌ للعادة مقرونٌ بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية. وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم".[٨]

---

٣ الرازي، **مجمل اللغة لابن فارس**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٦٤٨.

٤ الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٢٣٣.

٥ الحسين أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق- بيروت: دار القلم- الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ)، ص٥٤٧.

٦ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مجموعة من المحققين في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٥١٦.

٧ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٧٠.

٨ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (القاهرة: مطبعة حجازي، د.ط، د.ت)، ج٢، ص١١٧.

ويقول أيضاً: "أن معجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات. فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون، وهذا بمعنى أن المعجزات الواضحة كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصى موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض شاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً".[٩]

ويقول الدكتور فهد الرومي: "هو أمر خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحدي، سالمٌ من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهداً على صدق دعوته".[١٠]

فخارقٌ للعادة: أي أنها مخالفة لأحكام العادة المألوفة كحرارة النار، وحدود القدرة البشرية المعتادة، فالمعجزة لا تخضع لهذه الأحكام.[١١]

مقرونٌ بالتحدي: أي يكون مقصودا بها تحدي القوم وإثارتهم للإتيان بمثلها، حتى تقوم عليهم الحجة عند عجزهم، والتحدي إما بلسان المقال أو بلسان الحال من غير نطق به أو تصريح بالتحدي.[١٢]

سالمٌ من المعارضة: أي لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها.[١٣]

يجريه الله على يد نبيه: أي أن المعجزة وإن جاء بها النبي فليست من عنده، وليست من قدرته، ولكنها من الله.[١٤]

شاهداً على صدقه: أي أن الإتيان بالمعجزة هو لإقامة الدليل على أنه مرسل من ربه، وإقامة الحجة على قومه.[١٥]

---

٩ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٢، ص١١٧.

١٠ فهد بن عبد الرحمن الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم** (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢٨١.

١١ **المصدر السابق**، ص٢٨١.

١٢ **المصدر السابق**، ص٢٨١.

١٣ **المصدر السابق**، ص٢٨١-٢٨٢.

١٤ **المصدر السابق**، ص٢٨١-٢٨٢.

١٥ **المصدر السابق**، ص٢٨١-٢٨٢.

ويقول الجرجاني في تعريف الإعجاز: "أن الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[١٦]، "وأن حد الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته"[١٧].

ثالثاً: معنى إعجاز القرآن

يقول الدكتور صلاح الخالدي: معنى الإعجاز "هو الفوت والسبق" ويطلق على الفائز، السابق لخصمه، الذي جعل خصمه عاجزاً عن إدراكه. ذلك أن مصطلح إعجاز القرآن "مركب إضافي"، أضيف فيه المصدر إلى القرآن، وهو إضافة المصدر لفاعله.[١٨]

والتقدير في "إعجاز القرآن" هو: أعجز القرآن الكافرين عن أن يأتوا بمثله، بحيث عجزوا عن ذلك. ولمعرفة معنى إعجاز القرآن، لا بد من التذكر لموقف الكافرين من القرآن حينما تحداهم فعجزوا عن الإتيان بمثله، الموقف الذي أوجد "إعجاز القرآن".[١٩]

لقد أسمع رسول الله ﷺ الكافرين القرآن الكريم، وأخبرهم أن الله هو الذي بعثه للناس نبياً ورسولاً، وأنزل عليه القرآن، وأن هذا القرآن ليس بكلامه، ولا كلام مخلوق آخر، وإنما هو كلام الله تعالى، أوحى بهم إليه وطلب منهم أن يؤمنوا به أنه رسول الله، وأن يؤمنوا أن القرآن كلام الله. ولكن الكافرين كذبوا رسول الله ﷺ، وزعموا أنه ليس رسول الله، وأن القرآن الذي معه ليس كلام الله، وإنما هو كلام بشر.

وارتقوا في زعمهم، حيث زعموا القدرة على معارضة القرآن، فلو أرادوا أن يقولوا مثله لقالوا، ولو أرادوا أن يؤلفوا كلاما مثله لألفوا، لكنهم لا يريدون.

---

١٦ علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣١.

١٧ **المصدر السابق**، ص٨٣.

١٨صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني** (عمَّان: دار عمار، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٧.

١٩ **المصدر السابق**، ص١٧-١٨.